معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس جوامع الأخبار

شرح الشيخ محمود الراعوش حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (5)

التاريخ: الاثنين 12/ذو القعدة/1440 هـ

15/تمّوز(يوليو)/2019 م

شرح الأحاديث (٩، ١٠، ١١).

- **شرح الحديث التاسع، وفيه:**
- بيان كونه حديثا جامعا.
- معنى العجز والكيس.
- فيه رد على القدرية.
- بيان الواجب على المسلم في القدر.
- ما هي ثمرة الإيمان بالقدر.
- ذم التعمق في القدر.

- **شرح الحديث العاشر، وفيه:**
- أنه جامع لأسباب الحسنات الجارية والحث عليها، ولأسباب السيئات الجارية والتحذير منها.
- أن الدعوة إلى الهدى من أعظم أسباب الحسنات الجارية.
- وأن الدعوة إلى ضلالة من أعظم أسباب السيئات الجارية.
- جواز الدعوة إلى المندوبات ولو لم يكن يفعلها، وإنما يحرم ذلك في الواجبات والمحرمات.

- **شرح الحديث الحادي عشر، وفيه:**
- أن التفقه في الدين من علامات السعادة، وأن الجهل في الدين من علامات الشقاوة.
- أن العلم الشرعي عطاء من الله، وأنه ميراث عن الأنبياء وأهل العلم.

- الحث على طلب العلم الشرعي .
- أن المقصود ب"العلم" في النصوص الشرعية هو العلم بالشريعة، وذكر الأدلة على ذلك.
- التحذير من الإعراض عن تعلم الشريعة، وأن ذلك من أسباب الشقاء، ومن صفات المنافقين.
- أن الفقيه هو العامل بعلمه، وأن الأحسن منه الداعية إليه.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد.

فهذا هو **الدرس الخامس** من دروس شرح (**جوامع الأخبار**) ووصلنا إلى الحديث التاسع:

﴿ شرح الحديث التاسع ﴾

قال المؤلف رحمه الله: (**عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِوَالْكَيْس»** رواه مسلم ٢٦٥٥).

هذا الحديث من جوامع كلامه ﷺ. فإنه جمع في هذه الجملة القصيرة كل شيء، فلم يَبْقَ قليلٌ ولا كثير، ولا حركة ولا سكون من خير أو شر، إلا وهو مُقَدَّر من الله تبارك وتعالى.

فقال عليه الصلاة والسلام:" **كل شيء بقدر، حتى العجزوالكيس** ".

فقوله "**كل شيء**": شمَل أفعال الله وأفعال العباد.

وقوله "**بقدر**": أي مُقَدَّر من الله قبل أن يخلق الخلق،

(**قدّره**): أي عَلِمه وكَتَبه، ثم شاءه وخَلَقه.

فيجب أن يعترف العبد ويؤمن أن كل شيء إنما وقع بقدر الله، فقدره شامل لكل شيء؛ حتى العَجْز والكَيْس.

فقوله "**حتى العَجْزوالكَيْس**": أي حتى الكسل والنشاط.

فذكر أدنى شيء إشارة إلى ما فوقه من باب أولى: أي إذا كان الكسل والنشاط مُقَدَّرَين: وهما أدنى شيء في الخير والشر: فما فوق ذلك مُقَدَّر من باب أولى، كالطاعة والمعصية، والسنة والبدعة، والكفر والإيمان.

وذلك:

- أن "الكسل والعجز" نوع من الشر الذي يؤدي إلى تفويت المصالح الدنيوية والدينية،

ويمنع من أداء الحقوق،

- وأن "الكَيْس والنشاط" نوع من الخير الذي يؤدي إلى تحصيل المصالح الدنيوية والدينية، وأداء الحقوق.

قال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله وعافاه؛ في شرحه على الأربعين النووية (٧/ ٣):

(وهذا الحديث يدل على أن أعمال العباد الصالحة مقدرة، وأنها تؤدي إلى حصول السعادة، وأن أعمالهم السيئة مقدَّرة، وأنها تؤدي إلى الشقاوة، وقد قدّر الله سبحانه وتعالى الأسباب والمسبَّبات، وكل شيء لا يخرج عن قضائه.

لقد قدّر الله الأسباب وهي الأعمال، والمسبَّبات وهي النهايات، فإذا عمل الإنسان عملاً صالحاً فهذا العمل سبب من الأسباب، وهو مقدّر، والغاية هي دخول الجنة، وهي -أيضاً- مقدرة، وكذلك العكس، فعمل السيئات مقدَّر، وهو يوصل إلى النار، وذلك مقدَّر، فالسَّعادة والشَّقاوة مقدّرتان، والأسباب التي توصل إليهما مقدَّرة أيضاً). انتهى كلامه.

وقولنا: (مُقَدَّر)، لا يعني أن الإنسان مُسَيَّر أو أنَّه مُجبَر على ما يفعل، ولكن قولنا (مُقَدَّر)؛ يعني أنه وقع بعِلم الله، وكتابته له في اللوح المحفوظ، ثم شاء أن يخلق الخلق، فخلَقَهم.

هذا هو معنى القدر الذي يجب أن نؤمن به؛ عَلِمَه وكَتَبه، ثم شاءَه وخَلَقه، سبحانه وتعالى.

والعَجْزُ نوعان:

١- **عجز بمعنى عدم القدرة على الفعل**، وهذا لا يُلام عليه العبد، وهذا خارج عن موضوعنا هنا.

٢- **وعجز بمعنى عدم الإرادة أو ضعفها**، فيدخل فيه الكسل الذي يُلام العبد عليه.

وهذا النوع هو المقصود في هذا الحديث وفي غيره من النصوص الشرعية، وهو الذي تَعوَّذ منه الرسول ﷺ بقوله: "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل.."[1]

وهو الذي نهى عنه النبي ﷺ بقوله: " فاستعن بالله ولا تعجز".[2]

1- الحديث أخرجه البخاري: (٢٨٢٣، ٦٣٦٧) ومسلم: (٢٧٠٦، ٢٧٢٢).

2 أخرجه (مسلم ٢٦٦٤).

والعجز والكسل متقاربان، لكن بينهما فارق دقيق:

- فالكسل: ضعف الإرادة، أي ضعف الهِمّة مع القدرة على العمل.
- أما العجز: فعدم الإرادة، قال ابن بطال في شرحه على البخاري (٩/ ٣٦): (هو ما يستطيع أن يعمله إذا أراد).

يعني: يعجز لعدم إرادته أصلا، ولو أراد لفعل، ولذلك يؤاخذ عليه.

أما الكَيْسُ: فهو في اللغة. الفطنةُ والحِذْقُ وكمال العقل.

وثمرته: شدة معرفة الامور، والنشاط في فعلها.

فهذا العَجْزُ وهذا الكَيْسُ كله مُقَدَّر من الله عز وجل، ليس غائبا عن علم الله ومشيئته سبحانه، أجمع السلف على هذا.

قال الحافظ ابن حجر[1]: (وَمَذْهَبُ السَّلَفِ قَاطِبَةً أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ الا بِقَدَرٍ مَعْلُوم ﴾[2]) انتهى كلامه.

وهذا الحديث "**كل شيء بقدر**": موافق تماما لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[3].

وأيضا موافق لقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[4]

أما آيات القمر فنزلت في نُفاة القدر من المشركين: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩] ").[5]

فكان المشركون يجادلون الرسول، وينفون القدر، فنزلت فيهم.

---

[1] في 'الفتح ١١ / ٤٧٨'

[2] (الحجر:٢١)

[3] [القمر: ٤٩]

[4] [الفرقان:٢]

[5] أخرجه مسلم (٢٦٥٦).

فهذه الآيات وهذا الحديث، نصٌّ في الردّ على القدرية نُفاة القدر، وهي نصوص جامعة في أن كل شيء مخلوق بقدر الله.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير آية القمر (٤٩) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾:

(وهذا شامل للمخلوقات والعوالم العلوية والسفلية، أن الله تعالى وحده خلقها لا خالق لها سواه، ولا مشارك له في خلقها. وخلقها بقضاء سبق به علمه، وجرى به قلمه، بوقتها ومقدارها، وجميع ما اشتملت عليه من الأوصاف، وذلك على الله يسير) انتهى كلامه.

كلام بليغ اشتمل على عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر، وبيّن جانب الشُّمول في الآية.

وأبلغُ منه وأشمل قول الرسول ﷺ: "كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس". فأوجَزَ وأبلَغَ عليه الصلاة والسلام، فلم يَبْقَ بعد هذا قليل ولا كثير، ولا خير ولا شر، إلا شمله هذا الحديث الجامع.

- فالإيمان بالقدر من الإيمان بربوبية الله عز وجل،
- والكفر به كفر بربوبية الله عز وجل.
- وثمرة الإيمان بالقدر: أن تؤمن أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليُصيبك، لأنه رُفِعَت الأقلام وجفّت الصُّحُف، فليس الأمر متجددا ولا مستأنَفا كما تزعم القدرية.

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)﴾[1]

فالإيمان بالقدر يورث راحة النفس ورضاها بما قدّره الله، فإذا وقعَت مصيبة أو مكروه رضيَت النفس، وطابت بقدر الله ولم تتسخط، لعلمك أن كل شيء مُقدَّر من الله.

وأيضا عند النِّعمة: لا يُعجَب المرء بنفسه ولا يختال ولا يتكبّر، لأن ذلك من فضلِ الله وحده.

والإيمان بالقدر يقوّي التوكل على الله، ويقوّي شكر النعمة، فيحتجّ المؤمن بالقدر عند

---

[1] [الحديد 22-23]

المصائب؛ لأنها من الله، ولا يحتجّ به على المعاصي والمعايب، لأن الله نهى عن المعصية، ولأنها تقع باختيار الإنسان، أما المصيبة فلا تقع باختياره غالبا.

وكلٌّ من المصائب والمعاصي بقدر، أي: عَلِمَها الله وكتَبها، ثم شاءها وأوجَدَها. وهذا هو الواجب المطلوب من العبد في القدر؛ الواجب أن نؤمن بالقدر خيره وشره، على مراتبه الأربعة، وأن نؤمن أن العبد قادر مختار، وأن نُسَلِّم بقضاء الله إذا وقع، موقنين بلا أدنى ريب أن الله لا يظلم أحدا شيئا، ولا نتجاوز ذلك، ولا نتعمّق في القدر بأكثر من هذا، ولا نسأل: لِمَ؟ ولا كيف؟

فإن أقواماً توسّعوا في القدر فهلكوا وهم القدرية؛ القدرية الجبرية، والقدرية النُّفاة، والنُّفاة منهم:

- غُلاة: نفوا العلم فكفروا بالإجماع،
- وغير غُلاة: نفوا الخَلق فوقعوا في شرك الربوبية.

فالتوسّع والتعمّق في باب القدر مذموم مُحَرّم، والجدل فيه مُحَرّم أيضاً.

يروى عن التابعي وهب بن منبه رحمه الله أنه قال: (نَظَرْتُ فِي الْقَدَرِ فَتَحَيَّرْتُ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِيهِ فَتَحَيَّرْتُ، وَوَجَدْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْقَدَرِ أَكَفُّهُمْ عَنْهُ، وَأَجْهَلُ النَّاسِ بِهِ أَنْطَقُهُمْ فِيهِ).[1]. هذا كلام مجرب، وهو من الحكمة.

ذلكم لأن القدر سر الله الكتيم، فلا يدرك بالجدل؛ إنما هو التسليم، قال ابن عبد البر[2]:

(وَالْقَدَرُ سِرُّ اللَّهِ لَا يُدْرَكُ بِجِدَالٍ، وَلَا يَشْفِي مِنْهُ مَقَالٌ، وَالْحِجَاجُ مُرْتَجَةٌ مُغْلَقَةٌ لَا يُفْتَحُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِكَسْرِ شَيْءٍ. وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْآثَارُ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِالنَّهْيِ عَنِ الْجِدَالِ فِيهِ، وَالِاسْتِسْلَامِ لَه، وَالْإِيمَانُ بِهِ).. ثم ساق آثاراً كثيرة.

وهذا الحديث "كل شيء بقدر" فيه شفاءٌ من الشبهات في باب القدر، وهذا بحث يطول. [3]

---

1 ذكره ابن عبد البرفي "التمهيد":(٦/ ٦٧).

2 في "الاستذكار"(٨ / ٢٦٦)

3 أنصح بدراسة "باب ما جاء في "لو" من "كتاب التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

﴿ شرح الحديث العاشر﴾

قال المؤلف رحمه الله: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأجرمثل أجور من [اتبعه، من غير أن ينقص مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا][1]، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» رواه مسلم: (٢٦٧٤)).

(1): واللفظ عند مسلم فيه: "... مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا"، وسائره بنفس لفظ المؤلف، فاحفظوا لفظ مسلم حفظكم الله.

هذا الحديث حديث جامع في الحَثِّ على أسباب الحسنات الجارية، وفي التحذير من أسباب السيئات الجارية، كلٌّ يجري على الإنسان في حياته وبعد مماته.

وفيه فضل الدعوة إلى الخير، فإن أعظم ما يجلب الحسنات التي قد لا تنقطعُ إلى يوم القيامة؛ الدعوةُ إلى الهدى بقول أو فعل، وأفضلُهُ الدعوةُ إلى العلم النافع والعمل الصالح، والدعوةُ إلى الخير والهدى عموماً.

وإن أعظم ما يجلب السيئات الجارية إضلالُ الخلق عن الحق بقول أو بفعل، فيحملُ وزر نفسه ووزر من أضلَّه.

والدعوةُ إلى الهدى فيها خير عظيم، سواء كانت تعليما لجاهل يسمعها لأول مرة، أو كانت تذكيراً للعاصي أو المتكاسل عن الخير فعمِل به، فله مثلُ أجورهم في حياته وبعد موته، وهذا فضل عظيم. قال ﷺ: "من دل على خير فلهُ مثلُ أجر فاعله".[2]

قوله: "دلّ"؛ يشمل من دلَّهم بالتعليم أو بالتذكير أو بالإعانة أو بالقدوة، وغير ذلك.

وقال ﷺ:" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "[3]

---

[1] واللفظ عند مسلم فيه: "... مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا"، وسائره بنفس لفظ المؤلف، فاحفظوا لفظ مسلم حفظكم الله.

[2] (مسلم ١٨٩٣).

[3] (مسلم: ١٦٣١).

فالعلم النافع صدقة جارية، بل هو أعظم الصدقات الجارية، فهذا الحديث. حديث الباب.
فيه بيان فضل النفع المتعدي للآخرين، سيّما إذا كان دائماً مستمراً، وهذا مُتحقِّق في الدعوة إلى الله ونشر العلم النافع.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في كتابه " الدعوة إلى الله وأخلاق الدُّعاة" (١/ ٢٤):
(وهذا يدل على فضل الدعوة إلى الله عز وجل، وصح عنه عليه الصلاة والسلام «أنه قال لعلي رضي الله عنه وأرضاه: " فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم» متفق على صحته، وهذا أيضا يدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من الخير العظيم، وأن الداعي إلى الله جل وعلا يعطى مثل أجور من هداه الله على يديه، ولو كانوا آلاف الملايين، وتعطى أيها الداعية مثل أجورهم، فهنيئا لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم، وبهذا يتضح أيضا أن الرسول عليه الصلاة وللسلام يعطى مثل أجور أتباعه، فيا لها من نعمة عظيمة يعطى نبينا عليه الصلاة والسلام مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة، لأنه بلغهم رسالة الله، ودلهم على الخير عليه الصلاة والسلام، وهكذا الرسل يعطون مثل أجور أتباعهم عليهم الصلاة والسلام، وأنت كذلك أيها الداعية في كل زمان تعطى مثل أجور أتباعك والقابلين لدعوتك، فاغتنم هذا الخير العظيم وسارع إليه). انتهى كلامه رحمه الله.[1]

فهذا يُبيّن لنا عظَمَ فضل الدعوة إلى الله، وفضلَ العلماء وطلاب العلم على غيرهم عند الله؛ إذا هم أخلصوا النية لله، وأرادوا ثواب الله، واتّبَعوا سبيل رسول الله في الدعوة إلى الله عز وجل.
ولهذا فإن فضلَ العالِم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. كما جاء في الحديث. هذا فضل العالِم على التّقي الكثير العبادة، مع أن فضل هذا العابد التّقي عظيم جدا، ولكنه قليل إذا ما قارنتَه مع فضل العالِم.. لماذا؟
لأن فضلَ العابِد قاصر عليه، أما فضل العالِم فيتجاوزه إلى غيره من الناس، ولأن فضلَ العابد ينتهي غالباً بموته، أما فضل العالِم فلا يتوقف بموته، بل تجري حسناته عليه بعد موته، لأن

[1] وانظر: "مجموع فتاوى الشيخ ابن باز": (١ /٣٣٥) (٢٧/ ٧٥).

جميع حسنات أتباعه في صحيفته. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، اللهم إنا نسألك من فضلك.

ومما ينبغي أن نشيرَ إليه أنه يدخل في هذا الحديث من دعا إلى هدى ولو لم يعمل هو به؛ إذا كان العمل من النوافل، كالأمر بصيام النافلة، وكالأمر بصدقة النافلة، والأمر بقيام الليل، وقراءة القرآن، وغير ذلك من النوافل.

أو إذا كان العمل واجبا؛ لكنه لا يتعيّن عليه؛ كالزكاة إذا لم يملك نصابها، وكالحج إذا لم يكن قادرا عليه، وكالجهاد المُتَعَيِّن إذا كان من أهل الأعذار، وكصلاة الجماعة إذا كان معذورا، وهكذا.

وإنما يأثم الداعي إذا أمَر بواجب مُتَعَيِّن ولم يفعله، أو نهى عن مُحَرَّم وهو يفعله، فهؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1] أي؛ في الواجبات والمحرّمات، كما قال الشيخ عبد العزيز بن باز في تعليقه على حديث أسامة بن زيد في الصحيحين، وهو قوله ﷺ:

"يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ"[2]

قوله: "تندلق أقتابه": أي تخرج أمعاؤه بسرعة، يعني؛ تنفجر.

فدلّ هذا الحديث أن معنى الآية ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾؛ أنها في الواجبات والمحرمات التي يؤاخذ العبد عليها.

والمراد من هذا:

- أن لا يكون الداعيةُ من هذا الصنف الذي يخالفُ فعلُه قولَه.
- وأيضا أن لا يمنَعَه تقصيرُه في النوافل من الدعوة إليها، فهذا لا يضرّه، بل قد يضرّه تقصيرُه في الدعوة إليها، لأنه سيفوتُه خير عظيم.

---

[1] [الصف: ٣]

[2] البخاري: (٣٢٦٧) ومسلم: (٢٩٨٩).

والدعوةُ إلى الهدى كما تكونُ بالقول، كذلك تكون بالفعل.

فمن اقتدى الناس به في الخير وعملوا مثل عمَله فله مثل أجورهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ويَكثُر هذا عند مَن يُقتدى به كالمعلمين والمشايخ والآباء والأمهات، فليحرص الواحد منا أن يكون قدوة عملية حسنة، خصوصا عند أبنائه الصغار، وأبناء إخوانه وأخواته وجيرانه، فإن الصغار والفتيان والفتيات يُقلِّدون الكبار؛ خصوصا آباءهم؛ تقليدا شديدا كما لا يخفى، يُقلِّدونهم في المظهر وفي اللباس وفي الطاعة وفي المعصية وفي كل شيء، وكذلك الطلاب يُقلِّدون معلميهم ومشايخهم تقليدا شديدا. بل أكثر الناس يقلد بعضهم بعضا في الخير والشر.

هذا فيما يتعلق بالدعوة إلى الخير،

أما الدعوة إلى الضلال فخطرها عظيم جدا. والعياذ بالله منها. فإن أعظم ما يجلب السيئات الجارية؛ الدعوةُ إلى الضلال، فيحملُ وزر نفسه ووزر من تبعه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا،

قال تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ ﴾ [1]أي: ليحملُنَّ ذنوبهم التي نشروها، والذنوب التي تسببوا بها.

وقال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [2]: أي: يحملون وزرهم ووزر المُقلِّدين لهم. ذلك لأنهم لمّا سُئِلوا قبل هذه الآية: ﴿ مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[3]

فيحملون بهذه الكلمة أوزار من أطاعوهم فيها، كلمة واحدة يتضاعف بها الذنب إلى يوم القيامة، ويتضاعف بها العذاب في جهنم بعدد من أضَلُّوهم، نسأل الله السلامة.

والإضلال يقع بالقول والفعل أيضا سيَّما عند من يُقتدى به كالمعلمين والشيوخ والآباء والأمهات، فمن كان قدوة في الضلالة فهو إمام ضلالة.

كما قال تعالى عن آل فرعون: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾[4].

---

1 [العنكبوت: ١٣]

2 [النحل: ٢٥]

3 [النحل: ٢٤].

4 [القصص: ٤١]

وقال الرسول ﷺ عن أول من سَنَّ القتل: «لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا ، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ»[1]

وقال أيضا ﷺ: "كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ،.."[2]

لا يعفو الله عن المجاهرين لعدة أسباب؛ منها أنهم يُقتدى بهم في الضلال، فنشروا الفساد لمّا جاهروا به، فيحملون أوزارهم وأوزار من قلّدوهم في هذا الفساد، كما انتشر اليوم من حلق للحى، والتبرج والاختلاط، وسماع المحرمات، وشرب المحرمات، وغير ذلك.

فإن الفاسق أو الفاسقة الذي يجاهر بفسقه في الطريق أو السوق يحمل وزر من قلده.

وأيضا قد انتشرت اليوم "وسائل التواصل"، والتي قد ينشر المرء فيها ما يُغضِب الله عز وجل، فيتّبِعه عليه عدد كثير من الناس، فيُضِلُّهم، فيحمل أوزارهم وهو لا يدري.

وبهذا يتبيّن لنا خطر هذا الباب الذي ولَجَه كثير من الناس؛ من المسلمين وغير المسلمين، في نشر الإلحاد والبدع والمعاصي والشبهات، والصدّ عن الحق، وترويج الكذب والدفاع عن الباطل، واتهام الأبرياء، كل ذلك موجود في الفضائيات وفي الانترنت، وفي الكتب والصحف والإذاعات، وغير ذلك مما ينتشر سريعا بين الناس.

فالخلاصة، أنه يجب أن يحذر المسلم أن يكون إمام ضلالة، وأن يحذر أن يتّبع أئمة الضلالة، فاحذر أن تكون إمام ضلالة، أو أن تكون تابعاً لإمام ضلالة، فإن الدعاة على أبواب جهنم قد كثروا، فاحذر هذا وهذا.

واحرص أن تكون إمام هدى وداعية الى الهدى بقولك وبفعلك، نسأله سبحانه أن يهدينا، وأن يهدي بنا، وأن يجعلنا هداة مهتدين.

---

[1] البخاري:(٣٣٣٥، ٦٨٦٧) ومسلم (١٦٧٧)

[2] البخاري: (٦٠٦٩) ومسلم: (٢٩٩٠).

«شرح الحديث الحادي عشر»

قال المؤلف رحمه الله: **عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» متفق عليه.**[1]

فضائل العلم كثيرة جدا كما تعلمون، ودلّ هذا الحديث على إحدى أعظم فضائله وهي: أن العلم النافع من أسباب السعادة، لأن الله أراد بعبده خيرا عندما فقهه في الدين.

وهذا الحديث جامع لأبواب الخير كلها، لأن لفظ "**خيراً**" جاء نكرة في سياق الشرط، فيَعُمُّ كل خير.

فمعنى الحديث: الذي يريد اللهُ به جميع الخيرات يفقهه في الدين، والذي لا يريد الله به هذه الخيرات لا يفقهه في الدين.

فذكر في هذا الحديث سبب هذه الخيرات وهو: التّفقّه في الدين، فهذا من أعظم أسباب السعادة.

والفقه في اللغة: الفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾[2]

و(فَقِه) بالكسر: فَهِمَ،

و(فَقُه) بالضم: صارفقيهاً، أي صار الفقه نَعتاً لازماً له، فهو فقيه عالِم.

هذا هو الفرق بين (فَقِه) و (فَقُه).

أما المراد من قوله عليه الصلاة والسلام "**يفقهه في الدين**"، أي يُعَلِّمه الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وَإِنَّمَا الْفِقْهُ فِي الدِّينِ فَهْمُ مَعَانِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لِيَسْتَبْصِرَ الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ)[3].

---

[1] أخرجه البخاري: (٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢) ومسلم: (١٠٣٧، ١٠٣٨).

[2] [الكهف: ٩٣]

[3] (الفتاوى ٦/ ١٧١).

وأول ما يدخل في ذلك: فرض العين وهو فرض على كل أحد بعينه، والذي لا يُعذَر المكلَّف بجهله، بل يأثم إذا جهِلَهُ، ويأثم إذا ترك العمل به.

وأهم ذلك: علم التوحيد بأنواعه، وعلم السنة والاتّباع، والعبادات المفروضة، ثم ما يتعيَّن عليه من أحكام المعاملات من البيوع والنكاح والأخلاق وغير ذلك.

ومما ينبغي الإشارة إليه:

أن فرض العين منه ما يكون فرض عين على كل أحد: كالتوحيد والسنة والعبادات المفروضة.

ومنه ما يكون فرض عين على شخص دون آخر، فمثلاً:

إذا عمل في التجارة وجب عليه أن يتفقّه في باب البيوع، وإذا تزوج الثانية وجب عليه أن يتفقّه في أحكام العدل بين الزوجات،.. وهكذا.

فهذا الحديث غزير الفوائد، عظيم النفع، نذكر بعض فوائده:

- الفائدة الأولى:

أن من يسّر الله له التفقّه فيما يجب عليه أن يتفقّهَ فيه؛ فهذه من علامات السعادة والخير في الدنيا والآخرة.

وأن من علامات الشقاء: الجهلَ بالشريعة، والإعراضَ عن تعلُّمِها، وأن يعيشَ المرء في هذه الدنيا يعبد هواه، يأكل ما يهوى، ويشرب ما يهوى، ويلبس ما يهوى، غير مُبالٍ بالحلال والحرام وأحكام الشريعة، فيتمتع كما تتمتع الدواب. وهذا في الحقيقة هو حال الكفار، وحال من تشبَّه بهم من عُصاة المسلمين وفساقهم، وقد قال تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[1].هذا هو الشقاء الحقيقي: الذي نهايته النار والعياذ بالله.

وفي المقابل فقد أثنى الله على من يعيش في هذه الدنيا على بيّنة وبصيرة من ربّه. فقال سبحانه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم﴾[2]

فالفرق عظيم بين الحالتين: هذا سلك سبيل السعادة، وذاك الأبعد سلك سبيل الشقاء.

---

[1] [محمد: ١٢]

[2] [محمد: ١٤].

وسبيل السعادة هو سبيل العلم في الدين، والعمل به. وسبيل الشقاء هو سبيل الجهل بالدين، فلا يعمل به.

والآيات كثيرة في ذمّ الجاهلين، والذين لا يعلمون، والذين لا يسمعون، والذين لا يستجيبون، ولا يفقهون. ولذلك فإن الرسول عليه الصلاة والسلام علَّق السعادة والخير على التفقُّه في الدين، فقال: " **من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**"؛ ذلك لأن التفقُّه في الدين سبيل إلى الجنة، كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة..". [1]

والجهل سبيل الخسارة والشقاء: قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾[2]

فالناس خاسرون إلا من اتَّصَف بهذه الصفات الأربع، وأوّلها: العلم والعمل به.

- الفائدة الثانية:

من فوائده أن العلم عطاءٌ من الله، فلا ينال العلم النافع إلا بطاعة الله، لقوله ﷺ في الحديث: "**يفقهه في الدين**"؛ أي يفقهه الله في الدين، فالفقه في الدين عطاء من الله، وهو بيد الله وحده؛ قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) ﴾[3] ، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[4] ،وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[5]

فأمَرَه أن يسأله الزيادة من علم القرآن، لأن العلم الشرعي من الله وحده.

وقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[6]،قال المفسرون: (وفيه الوعد لمن اتقاه أن يعلمه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ﴾[1]).[2]

---

[1] أخرجه (مسلم: ٢٦٩٩)، وعلَّقه البخاري في "باب العلم قبل القول والعمل". قبل الحديث (٦٨).

[2] [سورة العصر].

[3] [سورة الرحمن 1-2]

[4] [النساء: ١١٣]

[5] [طه: ١١٤].

[6] [البقرة: ٢٨٢]

والمُراد أن العلم الشرعي يزداد بالتقوى.
وقوله "يفقهه"؛ أي يفقهه الله، وهذا يدل أن العلم الشرعي وحي من الله، وميراث عن رسوله ﷺ، وميراث عن أهل العلم، فيؤخذ بالتّلَقّي عن أهل العلم، ذلك لأنه "إنما العلم بالتعلم"[3] أي؛ بالتعلم عن أهل العلم، لأنه ميراث عن أهل العلم، وهذا أمر على غاية من الأهمية.
فانظر عمّن تأخذ هذا العلم، يجب أخْذه عن أهله، وهم العلماء المشهود لهم بالعلم والديانة، المزكون في علمهم ودينهم، فلا يجوز أخْذ هذا الدين بمجرد القراءة في الكتب، ولا يجوز أخْذه عن أهل البدع، ولا عن المتعالمين الجهلة.

- الفائدة الثالثة:

ومن فوائده؛ الحَثُّ على طلب العلم الشرعي والاستزادة منه، فكلما استزاد العبد من العلم الشرعي ازداد نصيبه من الخير والفلاح.
قال القاضي عياض[4]: (وقوله : " من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين " فيه فضل العلم والفقه فى الدين، ولأنه يقود إلى خشية الله تعالى وتقاه، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) وهذا يقود إلى الخير في الآخرة وعظيم الثواب) انتهى.
فإنّ طلب العلم الشرعي عبادة في ذاته، يؤجَر العبد بمجرد أن يطلبه، وطلبُه جهاد أيضاً، وتعليمه عبادة وجهاد، والعمل به عبادة لله على بصيرة.
ولسنا بصدد ذكر فضائل العلم وطلب العلم، فقد صُنِّفَتْ في ذلك مصنَّفات كثيرة، منها: '**الفقيه والمتفقه**' للخطيب البغدادي، و '**شرف أصحاب الحديث**' له، و '**الجامع لأخلاق الراوي والسامع**' له، و '**جامع بيان العلم وفضله**' لابن عبد البر، وغير ذلك.
فأراد النبي ﷺ من هذا الحديث الحثّ على طلب العلم النافع؛ المثمر للعمل والخشية والدعوة إلى الله، وإلا فلا يكون نافعا.

---

[1] (الأنفال:٢٩)
[2] انظر تفسيرها عند صديق حسن خان في"فتح البيان في مقاصد القرآن":(٢ / ١٥٤)، والشوكاني في "فتح القدير".
[3] (انظر الصحيحة للألباني:٣٤٢)؛
[4] في 'إكمال المعلم' (٣/ ٥٧٠)

● الفائدة الرابعة:

يُستفاد من هذا الحديث أن المقصود بالعلم؛ هو العلم الشرعي.

فإن المراد من النصوص الواردة في فضل العلم والحثّ عليه هو العلم الشرعي، لقوله "يفقهه في الدين"، فقيّد الفقه بقوله "في الدين" فعُلم أن المقصود بالعلم؛ العلوم الشرعية.

ودل على هذا الفهم أدلة أخرى، منها:

قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[1]،

قوله ﴿ فَاعْلَمْ ﴾: هذا أمْرٌ بطلب العلم،

وقوله ﴿ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ أمَرَ بالعلم بالتوحيد، فقيّدَه بالعلم الشرعي.

أما العلم غير الشرعي أي العلم الدنيوي؛ فمنه محرّم ومنه مباح؛

والمباح منه يُحمَد بحسب منفعته فقط، وليس له مثل فضائل العلم الشرعي، لأن نفْعه ينتهي بانتهاء الدنيا.

● الفائدة الخامسة:

فيه التحذير من الإعراض عن تعلُّم الشريعة، ودليل ذلك مفهوم الحديث. لأن الحديث له **منطوق** وله **مفهوم**.

أما **منطوقه**: فهو أن من أراد الله به خيراً يفقهه في الدين.

وأما **مفهومه**: فهو أنَّ من لا يريد الله به خيراً لا يفقهه في الدين.

وهذا من عدْل الله عز وجل، لأنه أعرَضَ عن تعلُّم الشريعة والعمل بها، فحَرَمَه الله العلمَ عقوبة له.

وهذا كقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] أي؛ يختم الله على قلوب الذين أعرَضوا عن علم التوحيد، فإنَّ علم التوحيد أشرفُ علوم الشريعة، فمن أعرَض عن

---

[1] [محمد: ١٩]

[2] [الروم: ٥٩]

تعلُّمِه ختمَ الله على قلبه، فلا يعود يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، ويرى الحق باطلاً، والباطلَ حقّاً، نسأل الله السلامة، لأن ختمَ القلب إغلاقه، فلا يدخل إليه حق ولا يخرج ما فيه من باطل.

هذا كما قال تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[1]

وكما قال تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2]،

وكقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾[3]

فالذي يُعرِض عن تعلُّم الشريعة والعمل بها، يُخشى عليه من طبع القلب، وهذا غاية الشقاء والعياذ بالله.

والإعراض عن تعلُّم الشريعة من صفات المنافقين:

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [4]

كان المنافقون يستمعون إلى الرسول ﷺ في ظاهرهم، ولكنهم يسمعون القرآن والحديث بتهاون واستخفاف، فلا يعتقدونه، ولا يستقرّ في قلوبهم فلا يفقهونه:

ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[5]

وكثير من الناس اليوم يفعلون هذا والله المستعان؛ يستمعون إلى القرآن وإلى الحديث النبوي، وإلى كلام العلماء والدعاة، ولكنهم لا يستمعون إليه لتعلُّمه ولا للعمل به، حتى أننا نرى الرجل وقد حصّل الشهادات الدنيوية العالية ولكنه يجهل أيسر المسائل الشرعية، وهذه مصيبة عظيمة ناتجة عن الإعراض عن تعلُّم الشريعة والعمل بها.

---

[1] [التوبة: ٨٧]

[2] [النساء: ١٥٥]

[3] [الأعراف: ١٠١].

[4] [محمد: ١٦].

[5] [المنافقون: ٧]

وهذا يؤدي إلى ابتعاد الأمة عن دين الله، مما يؤدي إلى تسليط الذل على الأمة، فلا يُرفع عنها حتى ترجع إلى دينها كما في الحديث. وهذا هو حالنا اليوم والله المستعان.

وأخيراً.. ينبغي أن نعلم أن الفقيه هو العامل بعِلْمه، هذا كلام السلف الصالح، وليس الفقيه الذي عنده علم ولا يعمل به، بل الفقيه الذي يعمل بعلمه، العلم هو العمل، فالعلم النافع هو المثمر للعمل الصالح، المثمر للخشية والدعوة إلى الله.

والفقيه صنفان:

- صنف يعمل بعِلْمه: فهذا على خير.
- وصنف يعمل به ويْعَلِّم غيره: وهذا أفضل درجة من الأول، لقوله ﷺ: "خيركم من تعلم القران وعلمه"[1]

إذا تعلّم القرآن، أي فهمه فهذا فقيه، فإذا علّمَه لغيره فهذه مرتبة أعلى.
فالفقيه الحق هو العالِم العامِل بعِلمِه الداعي إلى عِلْمه، هذا الذي سلك سبيل السعادة، لأنه يعبد الله على بصيرة، ويبصِّر إخوانه بدين الله، فحريٌّ به أن تُقبَل عبادته.
وأما الجاهل المُعرِض؛ فيعبد اللهَ على هواه - إن عَبَدَه - ولا يعبد اللهَ على ما أراد الله، فحريٌّ به أن تُرَدَّ عبادته.
وانظروا إلى أهل البدع من عُبّاد النصارى والصوفية والرافضة وغيرهم، فإنهم يعبدون الله على ما تهواه أنفسهم! نعوذ بالله من الجهل والضلال.

نسألك اللهم أن تفقهنا في الدين، وأن تزيدنا علما، وأن تنفعنا بما علّمتَنا يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[1] البخاري: (٥٠٢٧، ٥٠٢٨).

أسئلة الدرس الخامس:

السؤال الأول: قال الرسول ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزَ وَالْكَيْسَ». اشرح هذا الحديث بإيجاز.

الجواب: هذا حديث صحيح رواه مسلم ومعناه موافق لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

والمعنى أن كل شيء في هذا الكون من خير أو شر مقدر من الله، أي:

- علمه الله
- وكتبه،
- ثم شاء أن يخلق الخلق
- فخلقهم،

حتى الكسل والنشاط بقدر الله عز وجل.

السؤال الثاني: هذا الحديث فيه رد على القدرية؛ بين ذلك.

الجواب: القدرية نفاة القدر طائفتان:

- نفاة العلم،
- ونفاة الخلق،

وقوله: "كل شيء بقدر" أي أن الله علم كل شيء وكتبه في اللوح المحفوظ، هذا فيه رد على نفاة العلم.

ثم شاء أن يخلق الخلق فخلقهم، وهذا فيه رد على نفاة الخلق.

السؤال الثالث: أكمل قول النبي ﷺ:"من دعا إلى هدى...."

ثم بين كونه من جوامع الكلم.

الجواب: قال رَسُولَ اللهِ ﷺ «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»

وقوله: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى) جامع لأسباب الحسنات الجارية كلها، في الدنيا وبعد الموت، وجامع في الحث على أسبابها.

وقوله: (وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَة) جامع لأسباب السيئات الجارية كلها، في الدنيا وبعد الموت، وجامع في التحذير من أسبابها.

السؤال الرابع: هل يحل للداعية أن يدعو إلى هدى وهو لا يعمل به؟

الجواب: فيه تفصيل، فيحرم ذلك في الواجبات والمحرمات، لا بد أن يبدأ بنفسه، ويجوز ذلك في المندوبات والواجبات غير المتعينة عليه.

السؤال الخامس: ما معنى الفقه في اللغة؟ والفقه في الدين؟

الجواب: فقِه بالكسر يفقه: فهم يفهم، لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [هود: 91].

-فقُه بالضم: أي صار العلم نعتا لازما له حتى صار عالما.

-والفقه في الدين: تعلمه، بحيث يفهم معاني الأمر والنهي حتى يستبصر في دينه.

والفقه في الدين قسمان:

-فرض عين: يجب على كل أحد أن يتعلمه، ولا يعذر أحد بجهله ما دام قادرا على تحصيله.

- وفرض كفاية: يجب أم يقوم به من يكفي.

السؤال السادس: اذكر دليلين على ذم الإعراض عن تعلم العلم الشرعي.

الجواب: الدليل الأول: مفهوم حديث "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ".

الدليل الثاني: قوله تعالى: "كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون" "الروم ٥٩". أي يختم على

قلب من أعرض عن التوحيد.

السؤال السابع: يستفاد من الحديث "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» أن المقصود هو التفقه في العلم الشرعي. أين وجه الاستدلال بالحديث.

الجواب: لقوله: "يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" فقيد الفقه بالعلم في الشريعة.

السؤال الثامن: يقال: "**الفقيه هو العالم العامل** " اشرح هذا القول.

الجواب: هذا قول السلف الصالح، لأن الذي لا يعمل بعلمه جاهل في الحقيقة ولو كان غزير العلم، والعامل بعلمه عالم في الحقيقة ولو كان قليل العلم، والذي لا يعمل بعلمه تندلق أقتابه في النار كما ثبت في الصحيحين، وكان الصحابة لا يقرأون عشر آيات حتى يعملوا بما فيها، فيتعلمون العلم والعمل.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا ، وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا».

وقال الفضيل بن عياض: «إِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ، وَالْعِلْمُ دَلِيلُ الْعَمَلِ» والآثار كثيرة فيه هذا الشأن. (1)

¤•¤ والحمد لله رب العالمين ¤•¤

---

[1] انظر "اقتضاء العلم العمل" للخطيب البغدادي".